

نفحات القرآن

[246] التعلّم، وانّما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينفتح له، ويشاهد الغيّب، وينشرح صدره فيتحمل البلاء، قيل: يا رسول الله هل لذلك من علامة؟ قال: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله" (1). 3 - وقد وصف نهج البلاغة حُجَجَ الله على الناس في الأرض هكذا: "هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين، واستدانوا ما استعوره المُتَرْفُونَ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواها مُعلَّقة بالمحلِّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه" (2). 4 - وقد جاء في حديث "ذعلب اليماني" الخطيب النبه الذي كان من صحابة الامام علي(عليه السلام): سأل الامام يوماً هذا السؤال: "هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟" أجاب الامام: "أفأعبد ما لا أرى؟" فقال: "وكيف تراه؟" فقال الامام: "لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان" ثم أضاف: "قريبٌ من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مباين" (3). ليس مراد الامام من ادراك الله إدراك بالاستدلال العقلي، وهذا واضح، لأن هذا الأمر حاصل لجميع الموحدين وحتى لتلك العجوز صاحبة الغزل المعروفة، فانها تستدل على وجود الله بحركة آلة الغزل التي تحتاج الى محرك، فكيف بالفلك العظيم والسموات والأرضين. فالمراد - إذن - إدراك الله يفوق الادراك الطبيعي، أي الشهود الباطني، فانه يرى

1 - تفسير الصراط المستقيم الجزء 1 الصفحة 267. 2 - نهج البلاغة، الكلمات القصار: 147. 3 - نهج البلاغة، الخطبة: 179.